السفير نبيل فهمي يتحدث في "مركز الحوار العربي" عن موقف مصر من التطورات الراهنة

ليس هناك خيار عسكري وعلى العرب الانتصار في الصراع السياسي

نجاح علاقات العرب بالعالم الخارجي يتوقف في نهاية المطاف على نجاح العلاقات العربية- العربية

(أوردت جريدة "الأهرام الدولي" في عددها الصادر بتاريخ ١٢/٦/ ٢٠٠١ الخبر التالي عن ندوة "مركز الحوار العربي" حول "مصر ... والتطورات العربية الراهنة" - حوار مع السفير المصري في واشنطن الدكتور نبيل فهمي- والتي جرت في ٦ حزيران/يونيو ٢٠٠١). وجاء في هذا الخبر:

في ندوة ضمت نخبة من المثقفين والدبلوماسيين العرب، وجرت في مركز الحوار العربي بفيينا/فرجينيا، تحدث السفير المصري لدى الولايات المتحدة السفير نبيل فهمي عن المواقف المصرية وما يحدث على الساحة العربية وعلاقة ذلك باطار الشرق الأوسط وبدأ بتقويم وضع عملية السلام بين الفلسطينيين والاسرائيليين فقال إنها وصلت إلى مرحلة بالغة السوء ليس فقط لما شهدته تلك العملية من تعثر، وإنما لوجود تهديدات واضحة لأسس عملية السلام ذاتها التي تم وفقا لها توقيع اتفاقيات السلام بين مصر وإسرائيل ثم بين الاردن وإسرائيل وأيضا اتفاق أوسلو بل واتفاق فك الاشتباك بين سوريا وإسرائيل، وقال السفير نبيل فهمي أن هناك محاولة واسعة من إسرائيل للتراجع عن عملية السلام خاصة فيما يتعلق بالبند الاساسي فيها وهو مبادلة الارض بالسلام استنادا إلى قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ الذي يشكل مرجعية عملية السلام في فترات نجاحها وفي أزمات تعثرها وركودها.

وأعرب السفير عن اعتقاده ان إسرائيل تحاول هدم ما تمّ بناؤه على المسار الفلسطيني والإسرائيلي وإعادة كتابة التاريخ فيما يتعلق بما تمّ إحرازه من تقدم ضئيل على هذا المسار. وأوضح أن الوحشية التي اتسم بها الفعل الإسرائيلي على انتفاضة الشعب الفلسطيني والاستخدام المفرط للقوة الإسرائيلية المسلحة ضد أبناء الشعب الفلسطيني جعلا الكثيرين يشككون في امكانية التوصل إلى السلام مع إسرائيل، خاصة مع التناقض الواضح في الخطاب السياسي لحكومة شارون. وفيما يتعلق بالقدس أوضح السفير أن المقترحات التي تم طرحها في كامب ديفيد الثانية انطوت على امكانية عودة بعض أجزاء القدس الشرقية إلى الجانب الفلسطيني، ولكن هذا لم يكن يعني الالتزام بقرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ أو بالقرارات التي تعتبر ضم إسرائيل للقدس الشرقية باطلاً باعتبارها ارضاً محتلة.

وتطرق السفير إلى الاجراءات الأمنية التي اقترحتها إسرائيل في كامب ديفيد الثانية التي وصلت إلى مطالب غير مسبوقة بين أي دولتين جارتين، إذ كانت إسرائيل تسعى إلى أن تكفل لنفسها من خلال الاجراءات الامنية المقترحة الحيلولة دون التعرض لأية أخطار من الجانب الفلسطيني وفي الوقت نفسه تستفيد إسرائيل من الإطار الفلسطيني لحماية أمن إسرائيل من أي خطر يأتي من طرف ثالث، مما يعني أن كل مشكلة أمنية تتعرض لها إسرائيل من طرف ثالث يصبح الجانب الفلسطيني طرفا فيها سواء أراد أو لم يرد، وهو أمر لم يحدث في أية ترتيبات أمنية في العالم وأوضح السفير فهمي ان مفاوضات كامب ديفيد الثانية تبدي تقدما في الموقف الإسرائيلي من قضية اللاجئين الفلسطينيين بالموافقة على عودة أعداد من اللاجئين في إطار لمّ شمل بعض العائلات على أن يسمح بعودة أعداد أخرى إلى الضفة الغربية وقطاع غزة ولكن لم يتمّ تحديد من سيعود ومن سيتم تعويضه منهم ثم حينما لم يتفق الجانبان في كامب ديفيد الثانية حاولت ادارة الرئيس كلينتون إنقاذ عملية السلام من خلال ترتيب اتفاق على اطار يشمل مبادئ عامة يتمّ على اساسها التفاوض بعد الانتخابات الإسرائيلية ولكن مع فقدان الثقة الفلسطينية بالنيات الإسرائيلية بسبب عدم تنفيذ الجانب الإسرائيلي للكثير من بنود الاتفاقيات التي تم توقيعها، بالفعل لم يكن الجانب الفلسطيني على استعداد لتقديم تنازلات جوهرية مقابل اطار عام للسلام، وكان من المستحيل التوصل إلى أي نوع من الاتفاق على ما طرحه باراك أو كلينتون.

ملامح التحديات العالية لعملية السلام

ولخّص السفير المصري في واشنطن التحديات التي تواجه الموقف العربي من عملية السلام في عدة نقاط :

أولاً : وقف تدهور الموقف العالمي.

ثانياً : منع هدم أسس عملية السلام.

ثالثاً : منع التراجع عن الاتفاقيات المقبلة.

رابعاً : بدء جهود جديدة للعودة إلى مائدة المفاوضات لأنه لا بديل عن التوصل إلى تسوية سياسية عن طريق المفاوضات.

وأكد ان هذه التحديات كانت الدافع وراء شروع مصر والاردن في طرح مبادرة مشتركة من ثلاثة عناصر أساسية ومتشابكة بصرف النظر عن تسلسلها وهي :

١- التعامل مع الوضع الحالي على الأرض والانطلاق من فكرة أن الأزمة ليست أزمة اندلاع عنف من جانب واحد وإنما هي بسبب وجود احتلال ونشوب مقاومة ضد هذا الاحتلال.

٢- ولذلك يتعين الشروع في اتخاذ إجراءات لبناء الثقة للتشجيع على العودة إلى عملية السلام من خلال تنفيذ الاتفاقات المبرمة بين الجانبين ومنع إقامة عقبات إضافية أمام السلام وعلى رأسها النشاط الاستيطاني في الأراضي المحتلة.

٣- بدء مفاوضات السلام على المسار الفلسطيني-الإسرائيلي لان بناء الثقة دون استئناف التفاوض وتوفير أمل حقيقي للشعب الفلسطيني في إقامة دولته وإنهاء الاحتلال لن يؤدي إلى ضمان الاستقرار وإنما سيكون بناء الثقة في هذه الحالة للتهدئة الوقتية إلى حين اندلاع مواجهات أخرى بين الجانبين في المستقبل.

موقف مصر عملي ومبدئي

وأكد السفير نبيل فهمي انه بينما تطالب اطراف عربية وأصوات هنا وهناك بموقف مصري أكثر حزما مع إسرائيل، يتهم مسؤولون أمريكيون مصر باتخاذ مواقف متشددة للغاية ازاء إسرائيل مثل استدعاء السفير المصري من إسرائيل وعدم عودته إليها، وبتأخير اعتماد أوراق السفير الإسرائيلي الجديد في مصر، ولوم مصر على دورها في صياغة بيان القمة العربية الأخيرة.

وأوضح السفير المصري ان الموقف المصري يتسم بالصلابة في تأييد الحقوق الفلسطينية وعدم الإذعان للاملاءات الإسرائيلية وهو موقف عملي يستند إلى حقيقة عدم وجود بديل لخيار السلام الاستراتيجي بشرط وفائه بمتطلبات العمل. وقال إن موقف مصر ينسجم في الوقت نفسه مع ما يريده الرأي العام العربي ولكنه يراعي المسؤولية والحساب الدقيق لكل تصرف وفي إطار مجموعة من الخطوات الجديدة باعتبار أن أيّ تصرّف غير محسوب ستكون له تداعيات أكبر وأصعب من الإقدام على تصرف محسوب وإن تأخر بعض الشيء.

وقال السفير ان الدبلوماسية المصرية نشطة في حفز الراعي الأمريكي على القيام بدوره لتحقيق المطالب التالية :

١- القيام بدور نشط مستمر وفعال بما يعني حماية المبادىء الاساسية لعملية السلام، وحماية الإنجازات التي تمت حتى الان في العملية السلمية وبمعارضة أي عقبات توضع في طريق السلام وبالتحديد عملية الاستيطان الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية.

٢- العمل على انتقال الفلسطينيين والإسرائيليين من الأزمة الحالية إلى مائدة المفاوضات مرة أخرى.

ونبه السفير نبيل فهمي إلى أن الرد العربي على الممارسات الإسرائيلية لم يخلّ من ضغوط محسوبة مثل تعطيل المحادثات المتعددة الأطراف ووقف المؤتمرات الاقتصادية للشرق الأوسط وشمال أفريقيا. ولكنه قال إن هناك التزاما عربياً بخيار السلام. وبالتوازي مع ذلك الالتزام تستخدم الأطراف العربية ما لديها من نفوذ وطاقات لتوجيه عملية السلام نحو تحقيق الأهداف القومية العربية إدراكا من العرب لحقيقة أنه ليس هناك خيار عسكري وأن عليهم الانتصار في الصراع السياسي وتوظيف ما هو متاح للتأثير في إسرائيل. ودعا السفير المصري في هذا الصدد إلى دور أكبر للعرب الأمريكيين في المسرح السياسي سواء من خلال المشاركة السياسية في الانتخابات المحلية والقومية، أو من خلال توعية الرأي العام الأمريكي بحقائق الموقف العربي أو من خلال تكثيف الجهود العربية لإقامة مركز متقدم لأبحاث السياسة في الولايات المتحدة على غرار ما يعرف بأميركا بال Think Tanks التي تقدم التوعيات بما يجب أن تكون عليه السياسة الخارجية الأمريكية إزاء الشرق التوسط وهو ما يأخذه صانعو القرار الأمريكي في الحسبان.

الصورة الشرق اوسطية

وبعد أن أسهب السفير في الحديث عن عملية السلام كنقطة أساسية في محاور السياسة العربية وبروز الاهتمام المصري بالتطورات الراهنة، تطرق في حديثه أمام رواد مركز الحوار العربي بمنطقة واشنطن الكبرى، إلى قضية أساسية أخرى هي الحاجة الضرورية للتغلب على ما وصفه بتداعيات الغزو العراقي للكويت والتي قال إنها مشكلة تقف أمام كثير من التفاعلات العربية لما لها من رواسب عميقة في العالم العربي. ودلل على ذلك بالقمة العربية الأخيرة في عمان إذ أنها شهدت بوادر مشجعة للتحرك والاقتراب في المواقف، غير أن الزعماء العرب لم يستطيعوا في نهاية المطاف التوصل إلى اتفاق كامل فيما يتعلق بالتعامل مع العراق.

وأعرب السفير نبيل فهمي عن اعتقاده انه من المهم للغاية أن يبدأ العالم العربي في التعامل مع هذه القضية بروح واقعية وجدية، وفي إطار من المصارحة والرغبة في المصالحة حتى لا تتقطع أواصر الصلة بين الدول العربية كلما اقتربت وجهات النظر إزاء قضية معينة بسبب الخلافات العربية – العربية إزاء الحالة العراقية – الكويتية.

ونظراً لان الأمن القومي العربي يتأثر سلبياً وإيجابيا بخلافات الجوار العربي في نطاق الشرق الأوسط ككل، خصص السفير نبيل فهمي جانباً من محاضرته في مركز الحوار العربي للحديث عن العلاقات العربية مع إيران وتركيا فقال إنه فيما يتعلق بإيران فإن العلاقة بينها وبين دول منطقة الخليج تؤثر في العلاقة بين إيران وبقية العالم العربي وبناءً على ذلك فإن عدم وضوح الرؤية الإيرانية إزاء القضايا العربية يثير اهتمام أطراف عربية ومنها مصر التي ترى ضرورة استثمار المواقف الإيجابية الرسمية، دون إهمال المخاطر التي تنطوي على اتخاذ إيران لبعض المواقف غير الودية إزاء بعض القضايا مثل جزر الإمارات العربية التي احتلتها إيران.

أما بالنسبة لتركيا فلها علاقات إيجابية في معظمها بدول الشرق الأوسط ولها مشاكل أيضا مع بعض الدول العربية خاصة سوريا.

وكان لمصر دور عملي أساسي في تهدئة التوتر بين سوريا وتركيا وتجنيب العالم العربي عواقب الدخول في صراعات مع تركيا على حساب المصلحة العربية. ونبه السفير نبيل فهمي إلى ضرورة اهتمام الدول العربية بتعزيز علاقاتها مع دول الجوار للعالم العربي مثل تركيا وإيران خاصة إذا نجحت عملية السلام في الشرق الأوسط. وخلص السفير المصري إلى أن نجاح علاقات العرب بالعالم الخارجي يتوقف في نهاية المطاف على نجاح العلاقات العربية- العربية ويتوقف ذلك النجاح على ضرورة توصل الدول العربية إلى آلية لإدارة الخلافات العربية والتخلي عن فكرة ضرورة التوصل إلى إجماع عربي كامل حول كل قضية وبشكل دائم وهو أمر يكاد يكون مستحيلاً.()

مبروك للوزير أحمد ماهر السيد

حسم الرئيس حسني مبارك التكهنات وعيّن دبلوماسياً مخضرماً هو السفير أحمد ماهر السيد وزيراً جديداً للخارجية خلفاً لعمرو موسى.

وفاجأ اختيار أحمد ماهر السيد الكثير من المراقبين الذين كانوا يردّدون أسماء عديدة يعتبرونها أوفر حظاً لتولي المنصب.

وللوزير الجديد تاريخ دبلوماسي حافل يمتدّ إلى ما يقرب من ٤٥ عاماً تقلّب خلالها في مناصب عديدة أهمّها منصب سفير في الولايات المتحدة وروسيا.

ووصفت مصادر إعلامية عربية اختيار ماهر السيد بأنّه "موفّق" نظراً لمواقفه "الدبلوماسية الذكية"، لكن المصادر أكّدت أنّ تعيينه لن يؤدّي إلى تغيير في سياسة مصر الخارجية لأنّ "مؤسسة الرئاسة هي التي تديرها".

وقد زار الوزير أحمد ماهر السيد واشنطن في الأسبوع الثالث من شهر حزيران/يونيو واجتمع مع عدد من المسؤولين الأميركيين.

كما التقى في هذه الزيارة بعدد من الإعلاميين العرب ومسؤولين عن جمعيات عربية وإسلامية في واشنطن.

"الحوار" تهنئ الوزير أحمد ماهر السيد بمنصبه الجديد وتعتبر ذلك كسباً للدبلوماسية المصرية والعربية، وأيضاً للجالية العربية في واشنطن التي عرفته بشكل خاص من خلال مشاركته لعدّة مراتٍ في ندوات "مركز الحوار العربي".

عصمت سيف الدولة.. في كتاب

صدر عن مركز دراسات الوحدة العربية والمركز العربي لبحوث التنمية والمستقبل كتاب "من حملة مشاعل التقدم العربي، عصمت سيف الدولة" وهو يحتوي على بحوث وتعقيبات ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها المركزان، ووافق موعد انعقادها الذكرى الرابعة لرحيل سيف الدولة، وشارك فيها عدد من المفكرين والباحثين وممثلي التيارات الفكرية الرئيسة على المستوى العربي.

يهدف الكتاب إلى التركيز على إسهامات سيف الدولة نظراً لما لها من مكانة عالية في مسار تطوير الفكر القومي العربي المعاصر، وخصوصاً في تأصيل الثورة العربية، ودراسة الظاهرة الصهيونية ومخاطرها على الوجود القومي العربي.

وقد توزّع تدارس الحصيلة الفكرية لأعمال عصمت سيف الدولة في هذا الكتاب على ثمانية فصول متبوعة بتعقيبات المشاركين ومناقشاتهم.

مجموعة خطب جمال عبد الناصر

تتوفر الآن مجموعة هامة من خطب الزعيم الراحل جمال عبد الناصر على أشرطة "كاسيت" وإسطوانات "سي دي"، وهي مختارات من خطب كان لها أهميتها التاريخية لعموم العرب، ومنها: خطاب تأميم قناة السويس عام ١٩٥٦ – خطاب يوليو ١٩٦١ وما فيه من موقف حازم لناصر تجاه الأزمة العراقية/الكويتية – خطاب الإستقالة عام ١٩٦٧ – مجموعة خطب هامة بعد حرب ٦٧ وقرارات قمة الخرطوم وما وضعه ناصر من خطوط عامة للتضامن العربي والمواجهة العربية الشاملة للعدوان الإسرائيلي.

يمكنكم الحصول على هذه المجموعة في منطقة واشنطن الكبرى من "مكتبة الحكمة"، ورقم الهاتف: 820-7500 (703).